**ثانيا : شعر الولاء والتأييد للدولة الأموي ( شعر الحزب الأموي )**

**يمثل هذا الشعر أو هذا الاتجاه الشعر الذي قيل في صالح السلطة الأموية أي السلطة الحاكمة ، وهو ايضا الشعر الذي قيل في مدح الأمويين وتعظيم سلطانهم ، وذم خصومهم ، والترويج لسياستهم ، ومحاولة إثبات حقهم وأولويتهم في قيادة المسلمين .**

**ويعد الحزب الأموي من أكبر الأحزاب السياسية وأقواها وأكثرها تمكنا وقوة ، فهو حزب متمكن على الصعيد السياسي وذلك لأنه الحزب الذي امتلك السلطة والقيادة من بين الأحزاب الأخرى ، فقد تسلم مقاليد الحكم ووصل الى الخلافة ومن هنا امتلك عناصر القوة ، وقد اتخذ اسلوبا متفردا في سبيل الحفاظ على الخلافة وهو أسلوب قائم على البطش والقسوة والشدة مع كل من عارضه ورفض سياسته أو احتج عليها من الأحزاب الأخرى ، لذلك فقد شهد هذا العصر ( العصر الأموي ) صراعات ومواجهات عسكرية دموية ومعارك مستمرة وثورات من جانب المعارضين للسياسة الأموية والتي لم يتورع الامويون من اتباع سياسة القمع والقتل والتعذيب والسجن مع معارضيهم مهما كانت مكانتهم في نفوس المسلمين وقربهم من الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ونقصد أل بيته الأطهار سلام الله عليهم .**

**يرجع نشوء الحزب الأموي بعد حادثة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، إذ وجد الأمويون فرصة للمطالبة بالخلافة بعد أخذ الثأر من قتلته باعتبارهم ورثة الخليفة عثمان للنسب والقرابة التي تجمع بينهم وبينه ، وعليه فهم من يرث الخلافة من بعده فهي حق لهم ، ولذلك أعلنوا تمردهم على الامام علي ( عليه السلام ) إذ رفضوا خلافته وخرجوا عليه بأعتبارهم أولى منه بخلافة المسلمين ، وقد أيدهم البعض في ذلك كما ساندتهم بعض القبائل التي أصبحت مصدر قوة واسناد لهم بعد ذلك كقبيلة تغلب في بلاد الشام ، وهكذا انتقل الأمويون الى بلاد الشام فأصبحت دمشق عاصمة للخلافة الأموية بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي أصبح خليفة للمسلمين والذي أحدث بدعة في سياسة الدولة العربية حينما أخذ البيعة لولده يزيد من المسلمين قبل وفاته لضمان استمرار خلافة الأمويين ، وهكذا أصبحت الخلافة متوارثة وملكية يرثها الابن عن الأب بعد أن كان نظامها شورى بين المسلمين زمن الخلافة الراشدة بعد وفاة الرسول ( صلى الله عليه وسلم )**

**استخدم الأمويون وسائل متنوعة لأقامة دولتهم والتمكين لها والمحافظة عليها وكان الشعر أحد هذه الأساليب كما كان المال والسلاح والقوة والحيلة والدهاء والقمع أساليب أخرى متبعة ايضا .**

**مبادئ الحزب الأموي :**

**مبادئ الحزب الأموي سياسية غالبا من أهمها :**

* **الخلافة حق للأمويين أخذوها عن جدارة واستحقاق وهي متوارثة فيهم يرثها الأبن عن الأب .**
* **خلافة المسلمين مقرها بلاد الشام وليس الحجاز ودمشق عاصمة للمسلمين**
* **من يعارض ذلك فقد خرج عن طاعة الحاكم وصاحب الأمر ويجب مقاتلته وقتله**

**الشعر الأموي :**

**ذكرنا أن الشعر كان وسيلة مهمة بيد الخلفاء الأمويين وأداة نافذة بأيديهم لغرض السمو بالسلطان واصحابه والتمكين لهم والحفاظ على عرشهم ومكانتهم ، وقد تميز الشعر في ظلهم بكثرته وتنوع موضوعاته وأساليبه وتعدد شعرائه فليس من شاعر في هذا العصر إلا وقال شعرا في الامويين مادحا معظما وإن لم يكن مؤمنا بهم وبسياستهم ، ويبدو أنهم عرفوا كيف يجلبون الشعراء الى بلاطهم فكان الشعراء يتسابقون في الوفود عليهم والتزاحم على ابوابهم طمعا بعطائهم الثر ، فكانوا يبذلون الأموال الطائلة على الشعراء إيمانا منهم بفاعلية القصيدة كوسيلة مهمة للدعاية والإعلان والتمكين . ومن أجل ذلك فقد ازدهر القصيدة المدحية في البلاط الأموي ازدهارا لم يسبق له مثيل ،وعلت علوا كبيرا إذ تنوعت أساليبها وتفردت بلغتها وعلت في بيانها لاسيما على يد شعراء البلاط الأموي كالأخطل التغلبي ، ويمكننا ىأن نلخص أسباب ازدهار الشعر ( شعر المديح ) في البلاط الأموي بالآتي :**

* **كثرة الأموال التي يبذلها خلفاء وولاة الأمويين للشعراء ، وهذا من أبرز العوامل التي اجتذبت الشعراء للبلاط الأموي ، فكانوا يتسابقون ويتنافسون عليهم من كل حدب وصوب**
* **تذوق الخلفاء الأمويين وولاتهم للشعر وحبهم له ، وتمييزهم بين جيده ورديئه ، بل كان البعض منهم شاعرا كالوليد بن يزيد ، كما أنهم كانوا يجيدون نقد الشعر لامتلاكهم ثقافة ادبية واضحة مكنتهم من النقد وابداء الرأي**
* **إيمان الخلفاء بأهمية الشعر وقدرته على الارتقاء بالسلطة وثباتها ودعمها بمايعزز وجودها ويعلي من شأنها .**
* **رهبة بعض الشعراء وخوفهم من بطشهم وجبروتهم دعاهم الى نظم القصائد في مدحهم والتقرب اليهم من خلال الشعر .**

**اتجاهات الشعر الأموي :**

**يمكننا أن نقسم أنماط الشعر في ظل الامويين الى الاتجاهين التاليين :**

1. **شعر المديح السياسي : هو شعر المديح الذي يحمل أفكارا سياسية في صالح الأمويين ، فقد روج الشعراء لخلافة بني أمية واثبات أحقيتهم بمنصب الخلافة ، وصلاحهم لقيادة المسلمين وتفوقهم على الآخرين في ذلك كما أشادوا بملكهم وعرضوا بخصومهم وحاولوا النيل منهم وتسفيه أرائهم .**

**لقد توافد الشعراء على بلاط الامويين في بلاد الشام يمدحون ويشيدون ويعبرون عن ولائهم للأمويين يجذبهم العطاء الوافر الذي يبذله الخلفاء للشعراء المرتزقة المتكسبين الذين يتسابقون على ابواب الخلفاء ، وعلى الاغلب فأن معظم هؤلاء الشعراء غير صادقين ولا مخلصين للأمويين مادام الكسب المادي هو حافزهم لذلك ولكن لا يخلو الأمر من أن هناك شعراء أخلصول لهم فكانوا ينطلقون من عاطفة حقيقية صادقة إذ استمروا على اخلاصهم ووفائهم لهم حتى بعد زوال ملكهم .**

**وهذا الشاعر مسكين الدارمي أحد الشعراء المؤيدين لبني أمية يقول في خلافتهم وتأييده لهم متوجها بشعره ليزيد بن معاوية وقد صارت الخلافة له بعد أبيه :**

**بني خلفاء الله مهلا فإنما يبوءها الرحمن حيث يريد**

**إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد**

**على الطائرالميمون والجد صاعد لكل أناس طائر وجدود**

**فلا زلت أعلى الناس كعبا ولاتزل وفود تساميها إليك وفود**

**ولا زال بيت الملك فوقك عاليا تشيد أطناب له وعمود**

**قدور أبن حرب كالجوابي وتحتها أثاف كأمثال الرئال ركود**

**ويبدو ان الامويين انتصروا على مخالفيهم في المعركة الاعلامية انتصارا كبيرا ، فقد بذلوا العطاء الوافر للشعراء الذين كانوا يتسابقون أمام أبوابهم لغرض التمكين لسلطانهم والدفاع عن ملكهم أمام أعدائهم ، وهذا الشاعر أعشى ربيعة أحد المؤيدين لبني أمية يتوجه لأل الزبير بالهجاء باعتبارهم أحد خصوم الامويين واعدائهم ويشيد ببني أمية وخلافتهم فيقول :**

**آل الزبير من الخلافة كالتي عجل النتاج بحملها فأحالها**

**أو كالضعاف من الحمولة حملت ملا تطيق فضيعت أحمالها**

**قوموا اليهم لا تناموا عنهم كم للغواة أطلتم إمهالها**

**إن الخلافة فيكم لا فيهم مازلتم أركانها وثمالها**

**أمسوا على المعروف قفلا مغلقا فانهض بيمنك فافتتح أقفالها**

1. **المديح الخالص : وهو شعر خالص في مديح الامويين ، خلفائهم وولاتهم وقادتهم وذلك اعجابا بهم ، إذ كانوا على جانب من الثقافة الأدبية والشجاعة ، فقد ذكر أنهم كانوا يتذوقون الشعر ويحسنون توجيه الشعراء ونقد ماينظمون من شعروتمييز جيده من رديئه ، بل أن بعضهم كان ينظم شعرا ، كما أنهم ادركوا ان الشعر وسيلة مهمة من وسائل الدعاية والاعلان لأقامة الملك والسلطان والتمكين لخلفائهم وولاتهم وقادتهم ولأجل ذلك فقد ازدهرت قصيدة المدح أيما ازدهار وسمت عاليا في بلاط الامويين ولاسيما في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان إذ تميزت بالرصانة والجزالة وتكامل بنائها لاسيما قصائد الاخطل في مديح عبد الملك بن مروان ، وبشكل عام تميز مديح الشعراء للأمويين بتنوع معانيه وجزالة ألفاظه وتوفره على الجوانب الفنية من مجازات وصور تشبيهية واستعارية ولكن اغلبها تفتقر الى الصدق العاطفي إذ ان الدافع لقوله كان ماديا أي رغبة في العطاء الذي بذله الامويون للشعراء دون حساب ، ولهذا تميز هذا اللون من المديح بالمبالغة في القول واضفاء صفات غير حقيقة ومبالغ بها على شخصيات الخلفاء والولاة ، ولكن لا نعدم بعض المديح الذي قيل اعجابا وحبا بهم اي انه تميز بصدقه العاطفي ولكن هذا كان قليلا نسبة الى المديح التكسبي الذي كان دافعه ماديا فحسب .**

**وهذا الشاعر عدي بن الرقاع العاملي قال يمدح الوليد بن عبد الملك ، ويلاحظ المعاني المبالغ بها التي يضفيها على الممدوح إذ يقولمن قصيدة له :**

**صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا**

**على الذي سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحباه معا**

**لايبرح المرء يستقري مضاجعه حتى يقيم بأعلاهن مضطجعا**

**هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قيله شيعا**

**عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده وأن نكون لراع بعده تبعا**

**إن الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارتفعا**

**ويقول النابغة الشيباني في مدح عبد الملك بن مروان :**

**آل أبي العاص آل مأثرة غر عتاق بالخير قد نفحوا**

**خير قريش وهم أفاضلها في الجد جد وإن هم مزحوا**

**أما قريش فأنت وارثها تكف من صعبهم إذا طمحوا**

**حفظت ما ضيعوا وزندهم أوريت إذ أصلدوا وقد قدحوا**

**وقال جرير يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان وكان جرير أحد الشعراء الوافدين على بلاط خلفاء بني امية يمدحهم وينال عطاياهم :**

**أمير المؤمنين قضى بعدل أحل الحل واجتنب الحراما**

**أتم الله نعمته عليكم وزاد الله ملككم تماما**

**وبارك في مسيركم مسيرا وبارك في مقامكم مقاما**

**فيارب البرية أعط شكرا وعافيه وابق لنا هشاما**

**وثقنا بالنجاح إذا بلغنا إمام العدل والملك الهماما**

**ومن الجدير بالذكر ان بعض المديح الخالص للامويين يختلط بالمديح السياسي بل غالبا ما تختلط الافكار السياسية بمعاني المديح التقليدية كالشجاعة والحلم والعلم والتقوى والكرم فالخليفة يجمع بينها معا ليتفرد بشخصية متميزة وغالبا ما تجمع القصيدة المدحية بين معاني تقليدية ومعاني جديدة وهي المعاني السياسية والدينية فتصبح قصيدة المديح الاموية ذا طابع متميز متفرد اتسم بالتجديد والجمع بين ماهو تقليدي وجديد في آن واحد ، وهذا مانجده في مدائح الأخطل التغلبي في مديحه لعبد الملك بن مروان ، وهذا ماجاء في قصيدته الرائية الشهيرة يمدح عبد الملك بن مروان وبني أمية بشكل عام ، وقد اخترنا منها هذه الابيات ، إذ يقول :**

**خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير**

**...............................................**

**الى امرئ لا تغادينا نوافله أظفره الله فليهنئ له الظفر**

**الخائض الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر**

**والمستمر به أمر الجميع فما يغتره بعد توكيد له غرر**

**هم الذين يبارون الرياح إذا قل الطعام على العافين أو قتروا**

**شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا**

**حشد على الحق عيافو الخنا أنف إذا ألمت بهم مكروهة صبروا**

**بني أمية نعماكم مجللة تمت فلا منة فيها ولا كدر**

**بني أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا**

**وقد نصرت أمير المؤمنين بنا لما أتاك ببطن الغوطة الخبر**

**وهي قصيدة طويلة رائعة جمعت بين التقليد والتجديد ، إذ تضمنت معاني سياسية ودينية جديدة ومعاني تقليدية قديمة حين وصفهم بالشجاعة والكرم وسعة الاحلام .**

**السمات الفنية لشعر الحزب الأموي :**

1. **افتقارمعظم الشعر المناصر للأمويين للعاطفة الحقيقية الصادقة ، فالشاعر لم ينطلق من ايمان حقيقي بما يقول غالبا ، فهو يمدحهم لأجل المال أو التزلف للتقرب منهم ، وربما رهبة منهم وخوف من بطشهم .**
2. **إضفاء الطابع الديني الاسلامي على شخصيات الخلفاء الامويين على سبيل المبالغة ولإرضاء الممدوحين وكسب ودهم .**
3. **الجزالة والرصانة والدقة التي سادت قصائد الشعراء في الخلفاء الامويين ، فاللغة جزلة قوية لايشوبها الضعف والركة ، والاساليب تتميز برصانتها ، والتراكيب متينة .**
4. **المبالغة في اضفاء الصفات على الممدوحين لغرض نيل رضاهم والتقرب منهم**
5. **الجدة والابتكار في القصيدة المدحية من خلال ادخال المعاني السياسية والدينية التي تناسب الظرف والبيئة والعصر الذي شهد متغيرات واحداث سياسية وفكرية ودينية وحضارية متنوعة كثيرة .**
6. **طابع التقليد الذي حرص عليه الشعراء للارتقاء بالقصيدة لتناسب شخصيات الممدوحين من خلفاء وولاة ، فقد تجلى التقليد في الحرص على البناء التقليدي للقصيدة فالقصيدة متكاملة في جميع جزئياتها من مقدمة وتمهيد وعرض الموضوع والخاتمة ،كما تجلى في قوة اللغة وجزالتها ، وطول النفس الشعري ، وجمل الصور وتنوعها .**
7. **توفر القصيدة على الجوانب البيانية كصورة من صور التكامل والرصانة في القصيدة حتى تتناسب مع شخصية الخليفة الممدوح ، عليه اهتم الشعراء بالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بكل صوره .**
8. **طول النفس الشعري في معظم القصائد المدحية وتجنب المقطوعات القصيرة ، وذلك كوسيلة من وسائل الارتقاء بالقصيدة لتناسب الخلفاء الامويين .**